انه سئل عن اول الناس اجازة على الصراط فقال هم فقراء المهاجرين وهم اول الناس ورودا على الحوض كما قال صلى الله عليه وسلم اول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الدنسة رؤسهم الشعثة ثيابهم الذين لا ينكحون المنعمات ولا يفتح لهم السدد وهم اتباع الرسل كما اخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام ان قومه لما زوه باتباع الضعفاء له فقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ولذا لك قال هرقل لابي سفيان لما سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم فقال بل ضعفاؤهم فقال هرقل هم اتباع الرسل وهم افضل من الاغنياء عند كثير من العلماء او اكثرهم وقد دل على ذلك ادلة كثيرة منها قول النبي صلى الله عليه وسلم حين مر به الغني والمسكين في المسجد هذا يعني المسكين خير من ملأ الارض من مثل هذا يعني الغني وقد خرجه البخاري ومنهم من لو اقسم على الله لابره كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لابره وفي رواية اشعث ذو طمرين مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره خرجه الحاكم وغيره رب ذي طمرين لا يؤبه له يا من العالم شره لا يراه الاغنياء وهو لا يملك ذره لو اقسم في شيء على الله لابره قال ابن مسعود كونوا احد القلوب خلقان الثياب سرج الليل مصابيح الظلام تعرفوا في اهل السما وتخفوا على اهل الارض

طوبى لعبد بحبل الله معتصمه ؟ على صراط سوي ثابت قدمه ؟
؟ رث الثياب جديد القلب مستتر ؟ في الارض مشتهر فوق السماء سمه ؟
؟ ما زال يستحقر الاولى فهمته ؟ حتى ترقت الى الاخرى بهمته ؟
؟ فذاك اعظم من ذي التاج متكئا ؟ على النمارق محتف به خدمه ؟

واعلم ان محبة المساكين كما في فوائد كثيرة منها انها توجب اخلاص العمل لله تعالى لان الاحسان اليهم ومحبتهم لا تكون الا لله تعالى لان نفعهم في الدنيا لا يرجى غالبا

غالبا فاما من احسن اليهم ليمدح بذلك فما احسن اليهم حبا لهم بل حبا لاهل الدنيا وطلبا لحبهم له بحب المساكين ومنها انها تزيل الكبر فان المتكبر لا يرضى مجالسة المساكين كما سبق عن رؤساء قريش والاعراب ومن حذا حذوهم من هذه الامة ممن تشبه بهم حتى ان بعض علماء السوء لا يشهد الصلاة في جماعة خشية ان يزاحمه المساكين في الصف ويمتنع بسبب هذا الكبر خير كثير جدا فان مجالس الذكر والعلم يقع فيها خير كثير من مجالسة المساكين وهم فانهم اكثر اهل هذه المجالس فيمتنع المتكبر من هذه المجالس بتكبره ويحرمان السمو منه الذكر والعلم من جملة المساكين فيا نذ اهل الكبر من التردد الى مجلسه لذلك فيفوتهم خير كثير وقد اخبر الله تعالى عن المشركين انهم قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يشيرون الى عظماء مكة والطائف كعتبة ابن ربيعه واخيه شيبة وبحو هما من صناديد قريش وثقيف ذي الاموال والشرف فيهم ممن كان اكثر مالا من محمد صلى الله عليه وسلم واعظم رياسة عندهم ورد الله عليهم بانه يقسم رحمته كما يشاء وكما رفع درجات بعضهم في الدنيا فكذلك في الآخرة وان رحمته بالنبوة والايمان والرحمة خير مما يجمعونه من الاموال التي تفنى فهو يختص بهذه الرحمة الدينية من يشاء ويرفعه على اهل النعم الدنيوية وقد خص محمدا صلى الله عليه وسلم بما لم يشركه غيره فيه من هذه النعم كما قال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الى قوله عظيما وقد كان علي بن الحسين يجلس في مجلس زيد ابن اسلم فيعاتب على ذلك فيقول انما يجلس المرء حيث يكون له فيه نفع او كما قال يشير الى انه ينتفع بسماع ما يسمعه من العلم والحكمة وزيد بن اسلم ابوه مولى لعمر وعلي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)